

## تفسير البحر المحيط

@ 139 في الوصل وأمال الكسائي فتحة السين ، وفي مصحف عبد الله وقراءته { أَنْ }  
أَذْكَرَهُ { { إِيَّالَ الشَّيْطَانُ } . وقرأ أبو حيوه : واتخاذ سبيله عطف على المصدر  
على ضمير المفعول في { أَذْكَرَهُ } والإشارة بقوله ذلك إلى أمر الحوت وفقده واتخاذ  
سبيلاً في البحر لأنه إمارة الظفر بالطلبه من لقاء ذلك العبد الصالح و { مَا } موصولة  
والعائد محذوف أي نبيغه . وقرء نبيغ ياء في الوصل وإثباتها أحسن وهي قراءة أبي عمرو  
والكسائي ونافع ، وأما الوقف فالأكثر فيه طرح الياء اتباعاً لرسم المصحف ، وأثبتها في  
الحالين ابن كثير . .

{ فَارْتَدَّ } رجعاً على أدراجهما من حيث جاءا . { قَمَصَمًا } أي يقصان الأثر {  
قَمَصَمًا } فانتصب على المصدرية بإضمار يقصان ، أو يكون في موضع الحال أي مقتصين فينصب  
بقوله { فَارْتَدَّ } { فَوَجَدَا } أي موسى والفتى { عِبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا } هذه  
إضافة تشريف واختصاص ، وجداه عند الصخرة التي فقد الحوت عندها وهو مسجى في ثوبه  
مستلقياً على الأرض فقال : السلام عليك فرفع رأسه ، وقال : أني بأرضك السلام ثم قال له ،  
من أنت ؟ قال : أنا موسى ، قال : موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم ، قال له : ألم يكن لك  
في بني إسرائيل ما يشغلك عن السفر إلى هنا ؟ قال : بلى ، ولكن أحببت لقاءك وأن أتعلم  
منك ، قال له : إني على علم من علم الله علمني لا تعلمه أنت ، وأنت على علم من علم الله  
علمك الله لا أعلمه أنا . والجمهور على أنه الخضر وخالف من لا يعتد بخلافه فزعم أنه عالم  
آخر . وقيل : اليسع . وقيل : الياس . وقيل : خضرون ابن قابيل بن آدم عليه السلام . قيل  
: واسم الخضر بلياً بن ملكان ، والجمهور على أن الخضر نبي وكان علمه معرفة بواطن قد  
أوحيت إليه ، وعلم موسى الأحكام والفتيا بالظاهر . وروي أنه وجد قاعداً على ثيج البحر .  
وفي الحديث سمي خضراً لأنه جلس على فروة بالية فاهتزت تحته خضراء . وقيل : كان إذا صلى  
اخضرت ما حوله . وقيل : جلس على فروة بيضاء وهي الأرض المرتفعة . وقيل : الصلبة واهتزت  
تحته خضراء . وقيل : كانت أمه رومية وأبوه فارسي . وقيل : كان ابن ملك من الملوك أراد  
أبوه أن يستخلفه من بعده فلم يقبل منه ولحق بجزائر البحر فطلبه أبوه فلم يقدر عليه .  
والجمهور على أنه مات . .

وقال شرف الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل المرسي : أما خضر موسى بن عمران فليس  
بحي لأنه لو كان حياً للزمه المجيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ( والإيمان به واتباعه  
وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم ) أنه قال : ( لو كان موسى وعيسى حين لم يسعهما إلا )

اتباعي) . انتهى هكذا ورد لحديث ومذهب المسلمين أن عيسى حي وأنه ينزل من السماء ، ولعل الحديث : ( لو كان موسى حياً لم يسعه إلاّ اتباعي ) . . .  
والرحمة التي آتاه ﷻ إياها هي الوحي والنبوة . وقيل : الرزق . { وَعَلَّمَ نَاهُ مِنْ لَدُنْ زَّالَمًا } أي من عندنا أي مما يختص بنا من العلم وهو الإخبار عن الغيوب .  
وقرأ أبو زيد عن أبي عمرو { مِّن لَّدُنْ زَّالَمًا } بتخفيف النون وهي لغة في لدن وهي الأصل . . .  
قيل : وقد أولع كثير ممن ينتمي إلى الصلاح بادعاء هذا العلم ويسمونه العلم اللدني ، وأنه يلقي في روع الصالح منهم شيء من ذلك حتى يخبر بأن من كان من أصحابه هو من أهل الجنة على سبيل القطع ، وأن بعضهم يرى الخضر . وكان قاضي القضاة أبو الفتح محمد بن عليّ بن مطيع القشيري المعروف بابن دقيق العيد يخبر عن شيخ له أنه رأى الخضر وحدثه ، فقيل له : من أعلمه أنه الخضر ؟ ومن أين عرف ذلك ؟ فسكت . وبعضهم يزعم أن الخضرية رتبة يتولاها بعض الصالحين على قدم الخضر ، وسمعنا الحديث عن شيخ يقال له عبد الواحد العباسي الحنبلي وكان أصحابه الحنابلة يعتقدون فيه أنه يجتمع بالخضر . . .  
{ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ } في الكلام محذوف تقديره فلما التقيا وتراجعا الكلام وهو الذي ورد في الحديث الصحيح { قَالَ لَهُ مُوسَىٰ \* اتَّبِعْكَ } وفي هذا دليل على التواضع للعالم ، وفي هذه القصة دليل على الحث على الرحلة في طلب العلم وعلى حسن التلطف والاستئصال والأدب في طلب العلم . بقوله { هَلْ أَتَّبِعُكَ } وفيه المسافرة مع العالم لاقتباس فوائده ، والمعنى هل يخف عليك ويتفق لك وانتصب { رَشَدًا } على أنه مفعول ثان لقوله { \* تعلمني } أو على أنه مصدر في موضع الحال ، وذو الحال الضمير في { نَرَاكَ اتَّبِعُكَ } . . .

وقال